***

# للمأساة آخر

**في ذكرى اللواء ... من جديد ـ مهداة الى صغيري معن .. الذي توقف عن لعبته امس ليسألني : من اي بلد نحن ؟**

للشاعر سليمان العيسى

***

من اين نحن ؟ تلعثمت بحروفها شفتا صغـــيري
وتعلقت عينان وادعتان بالصمـــت المريـــر
تستنطقـــان شروديَ القتال عـــن سـرٍّ كبـير
من اين نحن ؟ وغـام في عينيَّ جـرح كالسعير
وضممت طفلي ، والسؤال ، وبسمة عصرت شعوري
كفنت خلف بريقها عشريـن مفجعة السطـور ..
عشرين .. من عمر القتيل ، بلى ، ومن دامي المصير
من اين ؟ قصة ثورة طاشت علـى ثغر غريـــر
اتريدها .. مأساة تربتـــك الشهيدة يا صغيري ؟

*

من اشعل الصدر البريء ، وهز في دمك السؤالا ؟
اتريـد قصتـك الخضيبة ، لا رواء ولا خيـــالا !
في كل عام وقفـــة نتحسس الذكـــرى ظـــلالا
نتفقـــد الجرح الدفـين ، ونستقي منـه النضالا
لا ترهـق الصدر البريء ، وخلهـــا غصصا طوالا
مزقـــا مفجّعـة علـى نبرات قافيـــة توالـى
من اين نحـــن ؟ أستعيد البسمة الثكلى مقـــالا !
واجيب تمتمة الصغـــير ، وانفض الجمر اشتعـالا!
سيظل جرحي في الشمال . يصوغ من لهبي الشمالا

*

انّـا من البلد القتيل ، من الجراح ، من الرعـــود
من صخرة عثر الشهيد وراءهـــا بـــدم الشهيد
من ربوة خضراء رقرقت الالـوهـة في نشيـــد
من ضلع شلال يقص علـى الدنـى قصص الخلود
من الف ساقية توشوش ، وهي سكرى ، في قصيدي
انّا تراب يا صغيري ظامـيء خلـف الحـــدود
داري هنـــاك ، وخيمتي تتمـــوردان على السجود

***

عربيتان ، اكاد انشق فيهما عبق الصمود
موارتان باغنيات البعث ، والفجر الوليد

*

انا خيوط الدفقة الاولى اذا شمخ النهار
وانداح في ارض العروبة عاصف ، وزها انتصار
من ضفة العاصي ، من الشلال ، غيّضه الدمار
من « دفنة » وهضابها صمت وشوق وانتظار
من شاطىء امواجه مضر وصخرته نزار
ولدت رؤى الوطن الكبير ، وارضع الحلم الصغار
من اين ؟ لا تسأل اباك ، طريقنا شوك ونار
تدري غدا ، لم ينته الشوط المرير ولا السفار
عند المحيط ، على الخليج ، يقر للركب القرار

*

تدري غدا يا معن كيف تمزقت هذي البلاد !
كيف استبيح مهادك العربي ، واغتصب المهاد !
كيف ارتمى علم العروبة (١) ، كي يجلله الحداد
كم لفه جسد بخلجته ، وفداه سواد
وتناثرت مزق الرصاص ، وشق زحمتها عناد
وحنا الشهيد عليه ، وانتصر الذئاب كما ارادوا
واستسلم البلد القتيل ، وللم الجرح الجهاد
ومشى على نعش « اللواء » عصابة حكموا وسادوا
تدري غدا ، كم «ناضل» الاجراء في وطني و «ذادوا»

*

تدري ، ويعرف جيلك الوضاء اي دجى رهيب
نحرت بعتمته الضحية ، فهي شلو في النيوب
والثائرون براعم زغب تتيه على الدروب
يا للجريمة في الشمال ، وللفجيعة في الجنوب !
لم ننطفيء يا معن ، شعلة امتي فوق الخطوب
لم ننطفيء .. كذب الغروب ، ومن يعض على الغروب
اسمع هدير العائدين ، يهز اضلاع الغيوب
ويفجر التاريخ ملحمة ، ودفق سنا وطيب
عدنا .. لنمحو من حياة الشمس كارثة المغيب

*

اسمع على قمم الكفاح ، يهزها نجدا فنجدا
صوت ، كعطشان اللهيب على الهشيم انداح وقدا
تحنو الملايين العطاش ، فترتوي بأسا ومجدا
ويحيلها لندائه قلبا وحنجرة وزندا
عملاقك العربي .. آمنا بماردنا المفدى
بالاسمر الحادي .. وود الصبح قافلة لتحدى
بمجسد التاريخ اغنية ، بشعب ذاب فردا
انا لهاتك يا جمال .. فأترع الصحراء رعدا
واهدم لنا سدا على راس الطغاة ، ومد سدا
عند المحيط ، على الخليج ، تقر صيحتنا وتهدا ..

*

انا يمينك في اللواء ، وفي عمان ، وفي الجزائر
في كل ميدان تنفس فيه ثائرة ، وثائر
في كل رابية تكحل بالغد العطر المحاجر
تغفي الرمال على رؤاك ، وتستفيق على البشائر
وتعيش في دمنا ، وخل الليل يبتدع الستائر
دنيا العروبة محجر بك شده قدر ، وناظر
بغداد قلعتنا .. وطيف موكب الهجناء عابر
والاطلسي قصيدة عربية بلهاة شاعر
من اين ؟ رد على صغيري ، فالسؤال الحلو قاهر
الموعد الجبار وحدتنا .. وللمأساة آخر !

دمشق — سليمان العيسى

(١) اشارة الى انزال العلم السوري في مدينة انطاكية يوم تسليم اللواء